كنوز الأمازون

محمود سالم

كنوز الأمازون

تأليف
محمود سالم

هنـــداوي

كنوز الأمازون

محمود سالم

الناشر مؤسسة هنداوي
المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شييت ستريت، وندسور، SL4 1DD، المملكة المتحدة
تليفون: ٨٣٢٥٢٢ ١٧٥٣ (٠) ٤٤ +
البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org
الموقع الإلكتروني: https://www.hindawi.org

إنَّ مؤسسة هنداوي غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وإنما يعبِّر الكتاب عن آراء مؤلفه.

تصميم الغلاف: وجدان توفيق

الترقيم الدولي: ١ ٢٦٩٤ ٥٢٧٣ ١ ٩٧٨

صدر هذا الكتاب عام ١٩٨٦.
صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢٢.

جميع حقوق النشر الخاصة بتصميم هذا الكتاب وتصميم الغلاف محفوظة لمؤسسة هنداوي.
جميع حقوق النشر الخاصة بنص العمل الأصلي محفوظة لأسرة السيد الأستاذ محمود سالم.

المحتويات

من هم الشياطين الـ «١٣»؟	٧
أبطال هذه القصة	٩
الموت المجهول!	١١
أحزان موكامبا!	١٥
طريق الأهوال!	١٩
أعداء في كل مكان!	٢٣
وادي الضفادع!	٢٧
القرد الكبير!	٣١
سرُّ الكنز المفقود!	٣٥
طلب «أحمد» الأخير!	٣٩

من هم الشياطين الـ«١٣»؟

إنهم ١٣ فتًى وفتاةً في مثل عمرك، كلٌّ منهم يُمثِّل بلدًا عربيًّا. إنهم يقفون في وجه المؤامرات الموجَّهة إلى الوطن العربي ... تمرَّنوا في منطقة الكهف السِّري التي لا يعرفها أحد ... أجادوا فنون القتال ... استخدام المسدسات ... الخناجر ... الكاراتيه ... وهم جميعًا يُجيدون عدة لغات.

وفي كل مغامرةٍ يشترك خمسة أو ستة من الشياطين معًا ... تحت قيادة زعيمهم الغامض رقم «صفر» الذي لم يرَه أحد، ولا يعرف حقيقته أحد.

وأحداث مغامراتهم تدور في كل البلاد العربية ... وستجد نفسك معهم مهما كان بلدك في الوطن العربي الكبير.

أبطال هذه القصة

رقم «١»: «أحمد» من مصر.

رقم «٢»: «عثمان» من السودان.

رقم «٣»: «إلهام» من لبنان.

رقم «٤»: «هدى» من المغرب.

رقم «٥»: «بو عمير» من الجزائر.

رقم «٦»: «مصباح» من ليبيا.

رقم «٧»: «زبيدة» من تونس.

رقم «٨»: «فهد» من سوريا.

رقم «٩»: «خالد» من الكويت.

رقم «١٠»: «ريما» من الأردن.

رقم «١١»: «قيس» من السعودية.

رقم «١٢»: «باسم» من فلسطين.

رقم «١٣»: «رشيد» من العراق.

رقم «صفر»: الزعيم الغامض الذي لا يعرف حقيقته أحد!

الموت المجهول!

عندما انتهَت تدريباتُ إطلاق النار، في ذلك الصباح في مقرِّ الشياطين الـ ١٣، (ش. ك. س) ... أسرع الجميعُ إلى حمَّام السباحة الكبير، وغمروا أنفسَهم في المياه الباردة ... ولعبوا مباراةً ممتعة في كرة الماء.

لم تكن هناك تقاريرُ من رقم «صفر» ... وبدَا المقرُّ هادئًا كأنه فندق كبير يقضي فيه الشياطين إجازتَهم ... ولكن هذا الهدوء انقلب إلى حوار مثير بين رقم «صفر» والشياطين ...

فقد وصل تقريرٌ من إحدى الدول العربية تطلب فيه معونة الشياطين الـ ١٣ في البحث عن عالم عربي يُدعَى «مشهور» ... خرج مع بعثة إلى البرازيل للكشف عن كنوز «الأمازون» ...

وقال رقم «صفر»: إن كنوز «الأمازون» مجموعةٌ نادرة من المجوهرات والعملات الذهبية القديمة تساوي مبلغًا خياليًّا ... كانت تحملها طائرةٌ ألمانية بعد الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩–١٩٤٥م) ... وتخصُّ عددًا من «الزعماء النازيِّين»، ولكن الطائرة سقطَت في غابات «ملكوجروسو» في وسط «البرازيل»، وهي غابات ما زالت مجهولةً بالنسبة للعالم ... وتسكنها بعضُ القبائل البدائية ...

وقد فشَلَت كلُّ المحاولات التي بُذلت للعثور على الطائرة رغم مرور أكثر من أربعين عامًا ... والشيء المدهش أن كلَّ مَن يقترب من المنطقة التي يُظنُّ أن الطائرة قد سقطَت عندها يُصاب بمرض غريب يُشبه التسمم، فهو يصيب الكبدَ فيُتلفها، ولا يمكن إنقاذ المصاب من الموت.

وسكت رقم «صفر» لحظات، ثم مضى يقول: ومنذ أسابيع خرجَت بعثةٌ من علماء الأجناس، والجيولوجيا، والصيادين المحترفين للبحث عن «كنوز الأمازون» ... ولكن منذ أيام قليلة انقطعَت أخبارُ البعثة، والذين عُثر عليهم منها كانوا مصابين بهذا السمِّ القاتل الذي أودَى بحياتهم ... وبعضهم لم يُعثَر له على أثر، ومنهم العالم العربي «مشهور»!

وقال رقم «صفر»: إن الدولة العربية الشقيقة طلبَت معونةَ أجهزة البحث في مختلف الدول العربية ... ولكن هذا النوع من العمل لا تصلح له الأجهزةُ الرسمية ... فقد أرسلَت إحدى الدول بعثةً من رجالها إلى المكان فوجدوا استحالةً في الاستمرار في البحث خاصةً وسيف الموت الغريب مسلَّطٌ على رقابهم ... وهكذا عادوا أمس، وأبلغوا فشلَهم في العثور على أي شيء!

اهتمَّ الشياطين جميعًا بحديث رقم «صفر» الذي مضى يقول: وطلبت الدولة العربية من الشياطين الـ ١٣ التدخُّلَ، ولكن هذه المغامرة لا أُحِب أن تدخلوها.

قال أحد الشياطين: «لماذا يا سيدي؟»

رقم «صفر»: لقد خرجت بعثات كثيرة خلال الأربعين عامًا الماضية للبحث عن هذه الكنوز الملعونة، ولكنها جميعًا باءت بالفشل ... وأصيب أفرادها بالسم القاتل!

قال أحد الشياطين: إن هذا التحدي يناسبنا يا سيدي، خاصةً وأننا بلا عمل منذ شهور.

رقم «صفر»: إنني لا أحب أن أعرِّضَكم للموت من أجل أيِّ كنز على الأرض، خاصةً أن حكايات الكنوز حولها أساطير وأوهام كثيرة.

«أحمد»: اسمح لنا يا سيدي أن نجرِّب!

رقم «صفر»: وإذا أُصيب أحدُكم بالسم القاتل، ولم نستطع علاجه، فماذا نفعل؟

«أحمد»: لنكن متفائلين ... ربما استطعنا الوصول إلى الكنوز أو على الأقل إنقاذ العالم «مشهور».

رقم «صفر»: ربما قد مات.

«أحمد»: وربما لم يَمُت.

رقم «صفر»: يجب أن تعلموا أن غابات «البرازيل»، خاصةً في الجزء الذي سقطت فيه الطائرة هي من أخطر الغابات في العالم، بل هي مجموعة من فخاخ الموت ... وهناك «ثعبان الكوبرا» السام وهو من نوع «الأناكندة»، ويبلغ طولُه أكثر من عشرة أمتار ... وهو قادر على اعتصار أيِّ حيوان وابتلاعه حيًّا ... وهناك «أسماك كهربائية» تشلُّ حركة

مَن تلمسه، ثم يهجم عليه سمك «البرانيا» المتوحش ... وهو سمك صغير الحجم نسبيًّا، ولكن مجموعة منه قادرة على أكل «بقرة» كاملة في دقائق، إضافةً إلى الحيوانات الأخرى المتوحشة ... ثم هناك «قرد البرازيل» الشهير ...

ضحك الشياطين، وقال «عثمان»: إنني أحب القرود ... ولعلنا نجد قردًا ذكيًّا يساعدنا في المغامرة!

رقم «صفر»: لقد سبق لكم استخدام القرد في غابات «أفريقيا».

«عثمان»: قرد إفريقي مرة ... وقرد برازيلي مرةً أخرى!

رقم «صفر»: هل أنتم مصرُّون؟ ... الذي يوافق أرجو أن يرفع يده!

وارتفعت أيدي الشياطين الـ ١٣، وعاد رقم «صفر» يقول: اختاروا خمسةً فقط من بينكم ... وليستعدَّ بعدهم خمسة آخرون إذا طلبوا المساعدة.

ثم أضاف رقم «صفر»: ثم عليكم قبل السفر أن تذهبوا إلى قسم البحوث والمعدات ... فسوف تحتاجون إلى أشياء أخرى كثيرة غير الأسلحة وأتمنى لكم التوفيق.

انفض الاجتماع، ولكن الشياطين الـ ١٣ لم يتركوا أماكنهم، كانت المغامرة بالنسبة لهم شيئًا جديدًا ... فهم لم يذهبوا إلى «البرازيل» مطلقًا ... هذه الدولة الشاسعة التي تكاد مساحتها أن تكون نصف مساحة «أمريكا الجنوبية» ... والتي تحوي كما يقال رئة العالم؛ لأن غاباتها الكثيفة تُنتج أكبر كمية من الأوكسجين والكلوروفيل في العالم ... وهما مادتان لا يمكن الحياة بدونهما.

اتفق الشياطين الـ ١٣ على أن يسافر «عثمان» و«بو عمير» و«أحمد» و«إلهام» و«زبيدة». وتركوا للباقين اختيار الخمسة التالين ... ومضى ذلك اليوم في مناقشة طريقة السفر، فنشروا الخرائط ... وبدأ قسم الاتصال في حجز الأماكن اللازمة على الطائرات، وكانت رحلتهم تنتهي على الطائرات إلى «بورت سبين» في ترينداد ثم يأخذون السفينة إلى «ماكابا» على نهر «تاباخوس» ثم يأخذون طائرةً عمودية تصل بهم إلى «ماتاجروس» حيث تبدأ عملية البحث.

قضى المغامرون يومين في الاستعداد للرحلة ... وزوَّدهم قسم البحوث والمعدات بكل المعلومات اللازمة للرحلة ... من خرائط للأماكن وأماكن التوقف ... والخناجر الحادة، والمسدسات الضخمة، والبنادق ذات المناظير المكبرة ... وحصل لهم رقم «صفر» على موافقات جهات الأمن على سفر هذه المعدات والأسلحة معهم.

وفي تمام الساعة العاشرة صباحًا من اليوم الثالث ... بدأ الشياطين الخمسة رحلتهم الشاقة التي كان من المتوقع أن تستغرق نحو ٣٦ساعةً من الطيران، والانتظار حتى يصلوا

إلى «بورت سبين»، وكان آخر اتصال بينهم وبين «ش. ك. س» ينتهي في مدينة «ماكابا» ... وهي آخر مدينة مأهولة في هذه المنطقة ... ولرقم «صفر» عميل فيها يمكن أن يزوِّدَهم بآخر المعلومات عن الرحلة التي انضم إليها العالم «مشهور».

كانت الرحلة مجهدةً ... ولكنهم بعد ٤٠ساعةً من مغادرة «ش. ك. س» وصلوا إلى مدينة «ماكابا» الصغيرة وسط الغابات العملاقة.

أحزان موكامبا!

كانت مدينة «ماكابا» أشبهَ بحديقة ضخمة بها عدد من المنازل الخضراء في كل مكان ... مياه نهر «تابافوس» تحيط بكل شيء ... وكان في انتظارهم «جاريثا» عميل رقم «صفر»، وهو رجل نحيف وشديد السمرة، ولكنَّ له وجهًا مبتسمًا ... وقال لهم إن إقامتهم في «ماكابا» ستطول بضعة أيام، لأن الطريق إلى «ماتوجروسو» مقطوع بسبب الأمطار ...

وذهب الجميع إلى فندق بديع يقع في وسط غابة ضخمة ... وكانت القردة الملونة تقفز في كل مكان، وقد نبَّههم «جاريثا» أن هذه القردة يمكن أن تخطف أيَّ شيء فعليهم أن يكونوا في غاية الحذر.

نزلت «زبيدة» و«إلهام» في غرفة واحدة، بينما نزل كلٌّ من «أحمد» و«بو عمير» و«عثمان» كلٌّ منهم في غرفة منفصلة ... وكان الجو حارًّا ممطرًا، ولكن الإحساس بالحياة وسط الأحراش كان ممتعًا.

وعندما اجتمع الشياطين مع «جاريثا» في المساء، قال لهم: «إن الرحلة إلى ماتوجروسو» هي أشق رحلة في العالم ... فقد تحتاجون فيها إلى دليل يعرف الطريق ... وإلى حرَّاس وصيادين أشدَّاء لحمايتكم.

«أحمد»: بالنسبة للحراسة نحن نعرف كيف نحرس أنفسنا جيدًا، ولكن ما يهمُّنا هو الدليل، فنحن نريد أن نتعاقد مع دليل ممتاز وأمين.

«جاريثا»: لقد تعاملتُ قبل الآن مع دليل شديد الأمانة يُدْعى «موكامبا»، وإذا وجدناه في المدينة فإنني أُرشِّحه لكم.

«أحمد»: لماذا لا نبحث عنه فورًا؟

«جاريثا»: هذا ممكن بالطبع، إنه يسكن عند أطراف المدينة، وسيستغرق هذا بعض الوقت.

«أحمد»: إنها فرصة للتفرج على المدينة.

استقل «أحمد»، و«عثمان»، و«جاريثا» سيارةَ أجرة، ولكنها سيارة قديمة من طراز «فورد» كانت تَئِنُّ وهي تسير على الطريق غير الممهد بين الأشجار العالية ... ولكنها في النهاية وصلَت بهم إلى عشة من الصفيح والأخشاب تغطيها الأعشاب من كل الجوانب، وأشار «جاريثا» إلى العشة، وقال: هنا يسكن «موكامبا».

ظهرَت امرأة في منتصف العمر ... جميلةً رغم الفقر البادي عليها، ولم تَكَد ترى «جاريثا» حتى صاحت: «موكامبا»!

وبعد النداء مباشرةً ظهر رجل متوسط القامة، متين البنيان، غزير الشعر، واللحية ... يحمل في يدَيه بندقيةً من طراز «موزر» ... وأخذ ينظر إلى «أحمد» و«عثمان» بحدة، ثم نظر إلى «جاريثا» الذي قال له: كيف حالك يا «موكامبا»؟

رد «موكامبا» على الفور: في أسوأ حال! «جاريثا»: ماذا حدث؟ يبدو على زوجتك الحزن!

«موكامبا»: إن ولدنا الوحيد «سانشيز» اختفى.

«جاريثا»: كيف؟ هل هي الحيوانات المتوحشة؟

«موكامبا»: لا يا سيدي ... إن الحيوانات المتوحشة تخاف «سانشيز» فأنت تعرفه.

«جاريثا»: ماذا إذن؟

«موكامبا»: لقد جاء إلى هنا منذ أيام مجموعة من الناس يريدون التعاقد معي على رحلة ... ولكني رفضت ... إنني أعرف زبائني ... وهؤلاء لم يكونوا أناسًا محترمين ممن أتعامل معهم رغم أنهم عرضوا أجرًا مجزيًا، ولكني رفضت.

«جاريثا»: وما دخل اختفاء «سانشيز» في هذا كله؟

«موكامبا»: لقد كان «سانشيز» سامعًا الحوار بينهم وبيني، وحاول أن يدفعني إلى قبول العرض لسوء حالنا، ولكني رفضت.

«جاريثا»: وهل ذهب هو معهم؟

«موكامبا»: هذا ما أظنه؛ فلقد انفردوا به وأقنعوه أن يكون دليلهم ... وهو بالتأكيد أفضل دليل في هذه الغابات.

تدخل «أحمد» في الحديث لأول مرة، وسأل: وأين كان اتجاههم يا «موكامبا»؟

«موكامبا»: كانوا ذاهبين إلى «ماتوجروسو» يا سيدي.

تبادل «أحمد» و«عثمان» النظرات ...

«جاريثا»: لقد جئت بهذين السيدين لهذا الغرض ... إنهما يريدان الذهاب إلى «ماتوجروسو».

«موكامبا»: للبحث عن الكنوز. إن الناس أصيبوا جميعًا بحمَّى الكنوز كلهم يبحثون عن كنوز «الأمازون»، ولو كانت هذه الكنوز موجودةً لعثرت عليها أنا.

«جاريثا»: هل ترفض العرض؟

«موكامبا»: إنني أقبله ولو مجانًا ... إنني أريد مَن يأتي معي إلى «ماتوجروسو»، ولن يستطيع شخصٌ بمفرده قطْعَ هذه المسافة ... ولكن معذرةً ... لنشرب القهوة أولًا ثم نتحدث في التفاصيل.

وأسرعت الزوجة التي كانت تتابع الحديث، بوضع إبريق الشاي على الفرن الصغير المشتعل ثم جلسَت تُنصت إليهم وهم يتحدثون.

كان «أحمد» مهتمًّا بمعرفة الرجال الذين طلبوا أن يذهب معهم «موكامبا» إلى الغابة المخيفة التي تحيط بها الأساطير ...

قال «موكامبا»: عندما كنت شابًّا في سن «سانشيز» وكنت أصطحب أبي في رحلاته داخل الغابة، سمعنا جميعًا عن كنوز «الأمازون» ... ورغم أن المكان الذي قالوا عنه إن الطائرة قد سقطت فيه يبعد عن «الأمازون» كثيرًا إلا أن شهرة النهر جعلَتهم يُطلقون على الكنوز التي قالوا إن الطائرة كانت تحملها ... جعلتهم يُطلقون عليها اسم كنوز «الأمازون» ... ومنذ ذلك التاريخ جاءت عشرات من البعثات للبحث عن الكنوز ... وأنا لا أستطيع أن أجزم بأن الكنوز موجودة أم لا ... ولكن من المؤكد أنها لعنة لكل مَن يبحث عنها ... لقد هلك مئات الرجال ... وأُنفقت مئات الألوف من الجنيهات في البحث عن الكنوز دون جدوى ... وقد اصطحبتُ هذه البعثات ... ولم أَنجُ من الموت إلا بأعجوبة ... إن غابات «ماتوجروسو» هي مقبرة للإنسان!

تحدَّثَت الزوجة لأول مرة: ولكنك ستذهب معهم يا «موكامبا»، إنهم أشخاص طيبون ... ثم لعلك تعثر على «سانشيز».

تحدث «أحمد» إلى السيدة قائلًا: لماذا لا تأتين معنا يا سيدتي ... إن معنا زميلتَين، وسوف تحتاجان إلى رعايتك.

صاح «موكامبا»: تأتي معنا ... زوجتي؟

ردَّت الزوجة: لماذا لا يا «موكامبا» ... لماذا أبقى في البيت وحيدةً ... إنكم تقضون وقتًا طويلًا ... فكيف أبقى وحدي هنا؟

غمغم «موكامبا» معترضًا، ولكن «جاريثا» قال له: إنها فكرة طيبة يا «موكامبا» ... دَعِ السيدة تذهب معكم!

ولم يردَّ «موكامبا» ... ولكنه نظر إلى زوجته معاتبًا، فأحنَتْ رأسَها في حزن ... وأخذت تُتمتم: «سانشيز» أين أنت الآن؟

طريق الأهوال!

بعد يومين من الاستعدادات تحرَّكَت القافلة المكونة من الشياطين الخمسة و«موكامبا» وزوجته ... وفي البداية سار «موكامبا» وخلفه البغال التي تحمل المؤن والذخائر ... ثم الشياطين ومعهم زوجة «موكامبا» ...

كانت الغابة كثيفةً والأشجار متلاحقةً بشكل غريب، والطيور من جميع الأشكال والألوان تطير في كل اتجاه.

أخذت «إلهام» تتحدث إلى زوجة «موكامبا» عن حياتها، وفجأةً قفز قردٌ صغير على كتف «إلهام» وهو يصرخ ... وظهر خلفه قردٌ كبير يطارده ... وارتعدَت «إلهام» للحظات ... ولكن القرد الصغير الفَزِع تشبَّث بها وكأنه يستغيث من مطاردة القرد الكبير له ... وأخذ القرد الكبير يتنقل من فرع إلى فرع ... وهو يصرخ ويشير إلى القرد الصغير الذي ظل متشبِّثًا بـ «إلهام» وأحسَّت بجسده الصغير يرتعش خوفًا ...

أخذ الشياطين يضحكون على «إلهام» وعلى ولدها الصغير الذي أنزلَتْه من على كتفها وأمسكَتْه بيدها.

وقال «عثمان»: إنه يُشبه «شيتا» في أفلام طرزان!

وقالت «زبيدة» ضاحكةً: حضرتك أم شيتا.

ولكن «شيتا» الصغيرة تسبَّبت في مشكلة لم تكن متوقعةً؛ فقد انحرفت القافلة شمالًا على أحد فروع نهر «تاباخوس» وساروا بمحاذاة شاطئ النهر ... وما زال القرد الكبير يتبعهم، ثم فجأةً قفز قفزةً هائلة، وأصبح بجوار «إلهام» وأمسك بذراع «شيتا» الصغيرة وحاول انتزاعها من «إلهام» ... وأسرع «عثمان»، و«أحمد» لنجدة «شيتا» ...

ولكن القرد العملاق كان شرسًا، وكشَّر عن أنيابه ... وكان يمكن لأي واحد من الشياطين أن يقتله برصاصة ... ولكن كان من الظلم قَتْلُ حيوان ... خاصةً ويبدو أنه أب يعاقب ابنَه الصغير على خطأ ما.

استطاع الشياطين طرْدَ القرد بفروع الشجر ... ولكنه ظل يسير موازيًا لهم ... وأخيرًا، قال «عثمان»: لماذا لا نضم هذا القرد إلينا؟

«زبيدة»: كيف؟

«عثمان»: إذا جلسنا للطعام دعوناه.

«أحمد»: وليمة للقرد؟

«عثمان»: بعض الطعام الحلو سوف يجذبه.

وعند الظهيرة توقَّفت القافلة عند نقطة في منحنى النهر ... وجاء «موكامبا» وقام هو وزوجته بإعداد الطعام ... وجلس القرد الصغير على ركبة «إلهام» وأخذ «عثمان» يشير للقرد الكبير بقطعة من الحلوى ... وأخذ القرد يصيح ثم يقترب ثم يبتعد ... ثم يعود ويدور حول نفسه ... و«عثمان» يدعوه ... وأخيرًا اطمأن إليهم ... وتقدم في هدوء، ومد «عثمان» يده بقطعة الحلوى ... وخطفها القرد وابتعد ولدهشة الجميع اختفى تمامًا ...

بعد ساعة من الراحة استأنفوا المسير ... وبعد ساعة أخرى سمعوا صيحة القرد الكبير ... ولكنه هذه المرة لم يأتِ وحده ... بل جاءت معه قردة، وعرف الشياطين أن القرد الصغير هارب من أسرته ... لسبب لا يعلمونه طبعًا ...

توقفت «إلهام» هي و«شيتا» وأخذ «عثمان» يقدم للقرد الكبير قطعةً أخرى من الحلوى، ولكن في هذه المرة اقتربت القردة من «عثمان» وأخذت قطعة الحلوى، ثم أخذت تتذوقها، ولما أعجبها مذاقها مدَّت يدها بها إلى ابنتها الصغيرة ...

كانت مفاجأةً مفرحة للشياطين ... فقد قفز القرد الصغير إلى حضن أمه، وأخذ يأكل قطعة الحلوى ... وسارت القافلة وقد انضم إليها القردة الثلاثة ...

قضى الجميع الليل بجوار النيران ... بينما أخذ «موكامبا» يتجول حول المعسكر ليلًا ... ثم تسلَّم منه «أحمد» الحراسة ... وفي الواحدة صباحًا كان الجميع قد ناموا.

وفجأةً أحسَّ «أحمد» بحركة في الأدغال المحيطة بالمعسكر فأعدَّ بندقيته الآلية للإطلاق، ولكن فجأةً قفز القرد الكبير صائحًا، وأخذ يولول ويقفز في كل اتجاه ... واستيقظ الجميع ... وأسرع «موكامبا» يجول في المنطقة المحيطة ثم عاد وهو يقول: إننا نمرُّ في منطقة «التوباهو»، وهي قبيلة متوحشة يشتهر أفرادها بالبأس والشدة ... وهم قصار القامة أشبه بالأقزام ... ولكنهم رماة مهرة بالأسهم والحراب!

«أحمد»: لماذا لم تَقُل لنا من قبل؟

«موكامبا»: لم أُرِد إثارة فزعكم.

«أحمد»: هل سمعت من قبل عن بعثة بها عالم عربي اسمه «مشهور»؟

«موكامبا»: لا.

«أحمد»: إن جزءًا من مهمتنا أن نبحث عنه.

«موكامبا»: هل كان يحاول البحث عن كنوز «الأمازون» أيضًا؟

«أحمد»: نعم! ...

«موكامبا»: سأقول لك شيئًا هامًّا ... إن القبائل التي تعيش في هذه المناطق تعتبر الكنز ملكًا لها ... وأي شخص يحاول الوصول إلى الكنز لا بد أن يقضوا عليه!

«أحمد»: هل تعتقد أنهم قتلوا «مشهور»؟

«موكامبا»: لا أستطيع أن أعرف ... ولكن معلوماتي أن عددًا قليلًا فقط من الناس الذين ذهبوا للبحث عن هذا الكنز هم الذين عادوا أحياءً.

«أحمد»: أَلَا نستطيع التفاهم مع هذه القبائل لسؤالها؟ ... إن هذا الأمر يهمُّك أيضًا في العثور على ولدك «سانشيز»!

«موكامبا»: إنهم سيطلبون هدايا.

«أحمد»: معنا بعض الأشياء تصلح لهذا!

«موكامبا»: في هذه الحالة لا بد من الانتظار للفجر.

«أحمد»: وماذا ستفعل؟

«موكامبا»: سنُشعل نارًا ثم نُطلق دخانها بأساليب معينة ... إنها إشارة يفهمونها.

قرر الجميع أن يتولَّى الحراسة شخصان بدلًا من شخص واحد ... ثم نام الباقون، وفي الفجر ... جمع «موكامبا» مع الشياطين بعض الأغصان الجافة ... ثم أشعلوا فيها النار ... وأخذ «موكامبا» يغطي النيران حتى يتجمع الدخان ثم يطلقها ... واستمر هكذا بضع دقائق ... وفجأةً سمع الجميعُ صوتَ طبول تدق!

قال «موكامبا»: لقد تسلَّموا الرسالة.

«أحمد»: وماذا بعد ذلك؟

«موكامبا»: إنهم ينظرون إلينا الآن من خلال الأغصان ... أخرجوا الهدايا.

أسرعت «إلهام» و«زبيدة» بإخراج بعض العقود والأساور الملونة، فأخذها «موكامبا» ثم علقها على بعض أغصان الشجر ...

وسمع الجميع صوت أقدام مسرعة ... ثم ظهرت بعض الوجوه السمراء ... والأجساد التي لا تغطيها إلا قطع صغيرة من الأقمشة ... وبدت الحراب تتقدم خلال الأغصان.

أخذت الشمس تُشرق على استحياء في الغابة الكثيفة ... وفي وسط الأحراش بدأ الشياطين ومن معهم داخل دائرة يتقدم إليها رجال «التوباهو». كانت لحظات مخيفةً ... وكان الجميع قد وضعوا أسلحتهم ليبدوا مسالمين، وأخذت الوجوه تقترب وتقترب، ووقف «موكامبا» في وسط الحلقة مستعدًّا للحديث.

أعداء في كل مكان!

وقف الجميع ينظرون إلى أفراد قبيلة «التوباهو» وهم ينظرون إلى الحُليِّ المنثورة أمامهم دون أن يتقدموا لالتقاطها ... ثم تحدَّث إليهم «موكامبا» بلغتهم ... ولاحظَ الشياطين أن الحديث يدور في شكل عصبي وأن إشاراتهم إلى الحلي إشارات غاضبة، وظنَّ الشياطين أن أفراد القبيلة لا تُعجبهم الحلي ... ولكن المشكلة كانت أكبر من هذا ...

قال «موكامبا» للشياطين: إن قبيلة «التوباهو» تتهمنا بخطف ثلاثة من أبنائها!

«أحمد»: ألم تقل لهم الحقيقة؟

«موكامبا»: قلت لهم إنكم لم تمروا هنا من قبل، وإن أشخاصًا آخرين هم الذين خطفوا أبناءَهم الثلاثة!

«أحمد»: قُل لهم إنهم خطفوا ابنَك أيضًا.

«موكامبا»: لقد قلت لهم ذلك ... ولكنهم لم يصدقوني ... إنهم يريدون إعادة أبنائهم، وإلا قضَوا علينا.

كان مأزقًا فريدًا وخطيرًا لم يسبق للشياطين الـ ١٣ المرور بمثله ... وقالت «إلهام» مشيرةً إلى زوجة «موكامبا»: تحدَّثي إليهم أنتِ أيتها السيدة «موكامبا» ... إنهم سيعرفون أنكِ لا تكذبين!

تقدمت السيدة «موكامبا» من القبيلة، وأخذَت تتحدَّث إليهم ... وهي ترفع يدَيها إلى فوق ... ثم عندما جاء اسمُ ابنها «سانشيز» في الحديث بكَت ... وانهالَت دموعها بشدة ... وأخذ الشياطين يرقبون التعبيرات على وجوه أفراد القبيلة ... لقد بدءوا يتأثرون بالحديث فعلًا!

ساد الصمتُ لحظات بعد حديث السيدة «موكامبا» ... ثم تقدَّمت سيدة ضخمة نسبيًّا ... وأمسكَت بذراع السيدة «موكامبا» ووجَّهت الحديث إلى القبيلة ... وكان واضحًا أنها

تدافع عنها ... واستمرت السيدة تتحدث ... ثم تقدَّم زعيم القبيلة بما يضعه على رأسه من تاج من خرز وأمسك أحد الأساور وأخذ يتأملها بإعجاب، وعرف الشياطين أن القبيلة قد اقتنعَت.

تحدث «موكامبا» مع الزعيم الذي شرح له ما حدث ... وكيف مرَّت قبيلة بيضاء «يقصد قافلة العلماء»، وأهدوهم بعض الهدايا، ثم انتهزوا فرصة الظلام وخطفوا ثلاثةً من شباب القرية، وعندما طاردوهم، فوجئوا بأنهم يحملون أسلحةً فتاكةً تقتل من إصابة واحدة «يقصد البندقية» ... وأنهم تراجعوا خوفًا من أن يقضوا عليهم ... وترجم «موكامبا» هذا الحديث للشياطين ...

فقال «بو عمير»: إنهم عصابة من القتلة وليس العلماء.

«زبيدة»: إن مَن يسعَون للاستيلاء على كنز من هذا النوع لن يترددوا في القضاء على كلِّ مَن يتعرض لهم.

قال «أحمد» لموكامبا: اسأل زعيم «التوباهو» عن الكنز ... وماذا يعلم عنه؟

وتحدث «موكامبا» ... إلى الزعيم ورد عليه، ثم ترجم «موكامبا» الحديث إلى الشياطين.

قال «موكامبا»: الزعيم يقول إن الكنز موجود ... وإنهم سمعوا عنه منذ سنوات بعيدة ... وهم يسمعون أنه موجود في وادٍ يُسمَّى «وادي الضفادع» ... وأن هذا الوادي خطيرٌ جدًّا ... ولم يستطع أحد أن يخرج منه حيًّا ... وأن هناك رجلًا يسيطر على هذا الوادي ... ويسعى للحصول على الكنز ... ولكنه حتى الآن لم يتمكن من العثور عليه.

قال «أحمد» لموكامبا: اطلب منه أن يصحبَنا مع مجموعة من رجاله ... لعلنا نعثر على أبنائهم المخطوفين، وقل له إننا لا نطمع في الكنز ... ولكننا جِئْنا للبحث عن صديق.

ونقل «موكامبا» هذا الحديث للزعيم الذي تحمَّس جدًّا ... واختار خمسة رجال من رجاله الأقوياء ... وقال إنه يعرف طريقًا مختصرًا إلى «ماتوجروسو» يمرُّ عبرَ سلسلة من البحيرات الصغيرة، ولكن المشكلة أن هذا الطريق هو موطن «الأناكندة» الأفعى العملاقة ...

سأل «أحمد»: كم يوفر هذا الطريق من الوقت؟

تحدَّث «موكامبا» إلى الزعيم، ثم قال: إنه يختصر أكثر من سبعة أيام من الطرق الوعرة في الغابة.

«أحمد»: إذن سنسلك طريق البحيرات ... إنه يستحق المغامرة، ولنكن على حذر!

قضى الجميع ذلك اليوم في الاقتراب من منطقة البحيرات ... وعندما وصلوا إليها لم يصدق الشياطين عيونهم ... لقد كانت أجمل منطقة في العالم ... جمال طبيعي لم تُفسده

يدُ الإنسان، وكانت هناك مجموعة من القوارب الصغيرة المصنوعة من الخشب والجلد ... وأخذ الزعيم يوزِّع الموجودين على هذه القوارب، ثم ركب قارب القيادة وطلب منهم أن يتبعوه ... فتبعوه جميعًا، وقفزت القردة الثلاثة إلى القوارب ...

قالت «زبيدة»: إنها جنة.

«عثمان»: لا تنسَي أن بها «الأناكندة».

«زبيدة»: ليست «الأناكندة» بأخطر من غيرها على الأقل أنها أفعى ضخمة يمكن رؤيتها!

وسارت قافلة القوارب مع التيار فترةً من الوقت، حتى انقضى النهار تقريبًا، وأشار الزعيم بالتوقف عند جزيرة صغيرة، ربط بها قاربَه وفعل الجميع مثله.

كان ثمة كوخٌ من الخشب وغصون الأشجار في وسط الغابة، وأحاط معسكر القافلة بهذا الكوخ ... واجتمع الزعيم مع رجاله الخمسة وأخذ يتحدث إليهم حديثًا سريعًا موجزًا ... ثم استدعى «موكامبا»، وقال له: في الغد سوف ندخل أرض «الأناكندة» ... فهل عندكم أسلحة لقتلها؟

قال «موكامبا»: نعم أيها الزعيم ... إن عندنا أسلحةً مثل التي رأيتها عند الرجال البيض ... يمكن أن تقتل بطلقة واحدة!

قال الزعيم: إننا سنذهب معكم وقد لا نعود ... فإذا عاد منكم أحدٌ فيجب أن يُخطرَ قبيلتنا بما حدث.

نقل «موكامبا» هذا الحديث إلى «أحمد»، فقال: قُل للزعيم ألَّا يخاف شيئًا وهو معنا ... إننا مقاتلون أشداء ... قد تمرَّسنا على القتال ... وسوف نستطيع اجتياز الطريق ومعرفة مكان أبناء القبيلة.

وعندما نقل «موكامبا» حديث «أحمد» إلى الزعيم ابتسم، وأخذ يشدُّ على يد «أحمد»، قام شباب القبيلة بالنزول إلى المياه ... ومعهم شباك بدائية بسيطة ولكن ... قبل أن تُغرب الشمس شاهدهم الشياطين وهم يعودون بحصيلة رائعة من الأسماك ... قاموا بتنظيفها سريعًا بخناجرهم الحادة ... ثم ألقَوها في النيران ...

تناول الجميع عشاءً فاخرًا من الأسماك المشوية ... ثم وُضع نظام للراحة، ونام الجميع حول النيران المشتعلة وبدا كلُّ شيء هادئًا في تلك الليلة ... ولكن قرب منتصف الليل شاهد أحدُ الحراس ضوءًا يتحرك على مياه النهر ... وأخذ يرقب الضوء لحظات ثم أسرع إلى زعيم القبيلة فأيقظه من النوم ... وأخذ الزعيم ينظر إلى الضوء المتحرك ثم أسرع يوقظ «موكامبا» ...

بعد دقائق كان الجميع قد استيقظوا ... وكان الزعيم أكثرهم اضطرابًا ... كان يقول «لموكامبا»: هذه القوارب خاصة بقبيلة «كوكو» أخطر قبائل النهر ... إنهم أعداء ألدَّاء لنا ... وسوف يقضون علينا!

ترجم «موكامبا» الحديث إلى «أحمد» ...

فقال له «أحمد»: قل للزعيم إننا سندافع عنه.

ثم استعدَّ الشياطين الخمسة كلٌّ منهم ببندقيته الآلية، ووقفوا جميعًا ينظرون إلى المياه السوداء ... والضوء يتحرك قادمًا في اتجاههم.

وادي الضفادع!

صوَّب الشياطين الخمسة بنادقهم ... ثم أطلقوها دفعةً واحدةً على الضوء المتحرك ... وارتعش الضوءُ لحظات ... وارتفعَت صيحات ... ثم غاب الضوء، وساد الظلام ... ولكن الصراخ استمر من ركاب القارب الذي كان قادمًا إلى الجزيرة، وأطلق «موكامبا» صيحة ابتهاج ...

وقال: لقد أصبتم «الكوكو» في مقتل ... إنهم يخافون هذه الأسلحة الفتاكة التي تقتل من أول ضربة!

وأخذ «موكامبا» يتحسس البنادق في إعجاب فقال «أحمد»: سوف أعطيك واحدةً منها عندما نعود.

صاح «موكامبا» في سعادة: أنت شابٌّ عظيم!

وقضَوا ليلةً هادئةً ... وفي الصباح غادروا الجزيرة إلى أرض «الأناكندة» ... ومرة أخرى أخذ «موكامبا» يشرح لهم خطورة أرض الأفاعي ... وأعد الشياطين البنادق ... وعندما هبطوا إلى البر ... أخذوا يتلفتون حولهم ... لم يكن هناك شيء غير عادي ...

قال «موكامبا»: إنكم لن ترَوها إلا إذا تحركت ... فهي ككل الحيوانات تتلون بلون المكان الذي تعيش فيه!

وساروا عبر الممرات الضيقة ... وسمعوا من بعيد صوت طبول تدق ثم تختفي شيئًا فشيئًا!

قال «موكامبا»: إنها طبول «الكوكو» ... وهي رسالة تقول إنهم لن يتعرضوا لنا بأذًى بعد الآن!

«أحمد»: وكيف يعيش هؤلاء وسط الأفاعي؟

«موكامبا»: لقد عاشروها طول عمرهم ... إنهم يرونها حتى لو كانت مختفيةً في أعماق الغابة ... وهم يصطادونها كلَّ يوم تقريبًا؛ لأنهم يبيعون جلدها ويأكلون لحمها! ...

ومضَوا في طريقهم نحو ثلاث ساعات ... عندما أخذت القردة الكبيرة تدق رأسها وتُوَلول ... وتوقَّف الجميع ... فقد أدركوا أن خطرًا ما يَحدِق بهم، وفعلًا لاحظت «إلهام» حركةً في الأدغال ... وأمعنوا النظر إليها. لقد كانت أفعى من «الأناكندة» تتحرك في بطء في اتجاه القردة الصغيرة «شيتا» ...

وقال «أحمد»: اتركوها لي!

ووقف الجميع وقد احتبست أنفاسهم ... وارتكز «أحمد» على ركبته، وحدد رأس الأفعى هدفًا ... ثم انتظر وكتم أنفاسه حتى خرج الرأس يسعى إلى فوق ... وأطلق «أحمد» طلقةً واحدةً شقت السكون في الغابة ... وقفزت الأفعى قفزةً مخيفةً في اتجاه «أحمد»، ولكن وهي في الهواء، وقبل أن تسقط على الأرض عالجها «أحمد» بطلقة أخرى، فارتمت على الأرض تتلوَّى ... وظلَّت حركتُها فترةً ثم هدأت ... وسكنت إلى الأبد ...

اقترب الجميع منها ... كانت أفعى ضخمةً يزيد طولُها على عشرة أمتار ... وانقضَّ عليها أبناءُ القبيلة ... وأشهروا خناجرهم فيها يسلخونها ... ويحتفظون بجلدها.

ساروا في الطريق ... ثم توقفوا لتناول الغداء من بعض الطيور التي اصطادها أفراد القبيلة بالسهام الصغيرة ... وكان غداءً شهيًّا ... ومضوا في طريقهم مرةً أخرى عبر أدغال «الأناكندة» المخيفة.

وفجأةً توقف زعيم القبيلة، وأخذ يتحدث إلى «موكامبا» في عصبية، ونقل «موكامبا» الرسالة إلى الشياطين فقال ... إن أحد رجاله قد اختفى، وبسرعة انتشر الشياطين.

في نفس اللحظة شاهد «بو عمير» مشهدًا قد لا يراه مرةً أخرى ... كانت إحدى أفاعي «الأناكندة» تلتفُّ حول أحدِ شبان القبيلة، وقد بدَا عليه الرعب فلم يستطع حتى الصياح ... كان يحاول التخلص منها، ولكن عضلاتها القوية كانت تقبض عليه، وكانت تُدير رأسها ناحيته لتعضه ... وهو يضربها يمينًا وشمالًا، كانت لحظات مرعبةً، ولكن «بو عمير» الذي تعود المفاجآت استجمع كل مهارته ثم أطلق رصاصةً قاضيةً أصابت الأفعى في رقبتها فقطعتها وتركتها تتدلَّى ...

كانت طلقةً موفقة ... وارتخت عضلات «الأناكندة» سريعًا ... واندفع بقية أفراد القبيلة لإنقاذ زميلهم وأخذوا يشدون جسم الأفعى الضخم، وتم إنقاذ الرجل ...

مضى يومان دون أن يحدث شيء، ثم وقفوا أمام سلسلة من الجبال الشاهقة، وقال «موكامبا» إن زعيم القبيلة يقول: إننا الآن قرب «ماتوجروسو» وهي أشد مناطق البرازيل

وحشيةً ... هنا كما يقولون سقطت الطائرة ... ولقي عشرات من الباحثين حتفَهم، فهل أنتم مصممون على المغامرة؟

رد «أحمد»: لا شك في ذلك ... لقد قطعنا كل هذا الطريق من أجل هذا الهدف!

تحدث «موكامبا» مع الزعيم فترةً طويلة، ثم قال «لأحمد»: إن الزعيم يعرف طريقًا داخل الجبل، يمرُّ في مغارة هي معبد للهنود البرازيليين منذ زمن قديم، والذين نقلوا أخبار الطائرة يقولون إنها سقطت في وسط هذه الجبال؛ حيث يوجد «وادي الموت» ... وهو الوادي الذي تسيطر عليه القوى الشريرة، وحيث لا يمرُّ منه إنسانٌ حيٌّ!

فكَّر «أحمد» لحظات ثم سأل: وكيف يموتون؟

تحدَّث «موكامبا» مع الزعيم لحظات، ثم قال: إن الزعيم يقول إنهم يموتون بالأرواح الشريرة ... فهم يصابون بمرض قصير ثم يموتون دون أن يعرف أحد كيف ماتوا؟

قال «أحمد»: لا بأس ... سنرى ما يحدث في هذا الوادي.

تحدث «موكامبا» إلى الزعيم الذي أبدى خوفه، ولكن «أحمد» طَمْأنه إلى أنهم يعرفون كيف يتعاملون مع الأرواح الشريرة ...

قضوا الليل عند سفح الجبل، وفي الصباح قادهم الزعيم خلال ممرٍّ وسط الجبال تُغطِّيه الأحراش والأشواك ... وتجري فيه عشرات من الحيوانات المتوحشة.

وعندما أشرفوا على نهاية الممر، شاهدوا تحتهم ما يُشبه أطلال مدينة قديمة قد طَفَت عليها الأعشاب ... وحولَها ممراتٌ من المياه السوداء ...

وقال «موكامبا»: هذه المياه تملؤها التماسيح!

وتحدَّث الزعيم إلى «موكامبا»، الذي قال: إن هذه التماسيح كما يقول الزعيم مفترسة ... وتحرسها الضفادع العملاقة!

ابتسم الشياطين لهذه المعتقدات الغريبة، وقال «أحمد»: سنذهب وحدنا أولًا ... انتظرونا هنا.

وأخذ الشياطين أسلحتهم، وحاولوا أن يتركوا الجميع خلفهم، ولكن القردة الثلاثة أخذوا يتقافزون حولهم ... ورفضت تمامًا أن تبقى!

كان الوقت قرب الغروب عندما اقتربوا من المدينة القديمة ... وكانت القردة تسبقهم، وعند أولِ مجرًى مائيٍّ شاهد الشياطين التماسيح الضخمة وهي تمرح في المياه.

تقدم القرد الصغير «شيتا» من النهر، ولكن القرد الكبير جرى خلفه ... وأخذ القرد الصغير يصرخ، وفجأةً شاهد الشياطين ضفدعةً كبيرة الحجم تقفز من المياه ثم تلتصق بالقرد الصغير الذي صاح فزعًا ...

أسرع الشياطين إلى القرد الصغير ... وكم كانت دهشتهم عندما تحوَّلت صرخاتُه إلى بكاء هامس، ثم أخذَت حركتُه تسكن تدريجيًّا!

قالت «زبيدة»: ماذا حدث؟

التفَّ الشياطين حول القرد الصغير الذي أخذ يتنفَّس بصعوبة. وفي هذه اللحظة دوَّى طلقٌ ناري، ومرَّت رصاصة بجوار أُذُن «أحمد»، وارتطمَت بصخرة خلفه فأحدثَت دويًّا في الوادي الساكن.

استلقى الشياطين على الأرض، وزحفوا بجوار جدار قديم ...

وقال «عثمان»: لقد أتَت الطلقة من اتجاه الغرب!

«أحمد»: إنهم بلا شك هؤلاء الذين سبقونا وخطفوا ابنَ «موكامبا» ... وأبناء القبيلة!

«عثمان»: هل ننتظر الظلام؟

«أحمد»: على العكس ... سنعود إلى أصدقائنا الآن ... يجب أن ننتظر الصباح لنعرف ماذا نفعل.

القرد الكبير!

عادوا بالقرد الصغير إلى المعسكر؛ حيث كان زعيم «التوباهو» وأعوانه يجلسون في جانب وحدهم، وقد بدَا عليهم الخوف ... بينما كان «موكامبا» ... وزوجته يعدَّان المعسكر للنوم ...

حاولت «زبيدة» و«إلهام» إنقاذ القرد الصغير ببعض الأدوية التي كان يحملها الشياطين معهم ولكنه مات ... قرب الفجر ... لفظ أنفاسه الأخيرة بعد أن أُصيب بتشنجات عصبية ...

خيَّم الحزن على المعسكر ... وقال «عثمان»: هل تعرفون ... أن هذا القرد الصغير قد دفع حياته ثمنًا لنا ... لقد تذكَّرتُ الآن قصةَ العالم البرازيلي «أوجستروس» الذي اكتشف نوعًا من الضفادع السامة في أحراش البرازيل ... إنها إذا التصقت بجسم الإنسان أصابَته بنوع من السمِّ لا علاج له ... إنه سمٌّ بطيء المفعول، ولكنه يُدمر خلايا الكبد ... وهذا العالم نفسه كان ضحيةً لهذا السم، وما زال يعالج منه، ولكن كبده قد تهتكت ... وهذا القرد الصغير، لم يحتمل صدمةَ السم فمات!

«أحمد»: إن هذا يُفسِّر معتقدات «التوباهو» ... إنهم يتصورون أن الأرواح الشريرة تسكن هذه الضفادع؛ لأنهم شاهدوها وهي تقتل بعض الأشخاص منهم.

«زبيدة»: في هذه الحالة لا بد من تغطية كلِّ أجسامنا بالملابس ... على أن نتجنَّب ألَّا تصلَ هذه الضفادع إلى وجوهنا.

استدعى «أحمد» «موكامبا» وتحدث إليه عن هذه الظاهرة الخطيرة، وشرح له كيف تقتل الضفادع الناس بالسم ... وطلب منه أن يشرح ذلك لزعيم «التوباهو».

عندما استمع الزعيم إلى هذا الحديث أخذ يشرح بذراعَيه ... ويتحدث بلغة عجيبة غير مفهومة ...

وقال «موكامبا»: إن الزعيم لا يريد الاستمرار في الرحلة.

ردَّ «أحمد»: معه حقٌّ ... فهم بلا ملابس تقريبًا، وسوف يتعرضون للموت بواسطة الضفادع ... وفي إمكانك أنت أيضًا أن تنتظر هنا.

«موكامبا» إنني سآتي معكم يا سيدي ... إنني لا بد أن أعرف أين ذهب «سانشيز» ولعله مات من هذه الضفادع أيضًا.

«أحمد»: بعد ساعة سنتحرك عند أول ضوء شمس.

استعد الجميع للرحلة ... ومشى «أحمد» على رأس المجموعة المكونة منه ومن بقية الشياطين و«موكامبا» ومرةً أخرى أصرَّ القردَان على الذهاب معهم ...

ساروا حتى أطلال المدينة القديمة ... كان كلُّ شيء يبدو هادئًا، وفجأةً أخذَت القردة تموء في هدوء ... وأدرك «أحمد» أن هذه الحيوانات تحسُّ خطرًا ما ... أشار إلى بقية الشياطين بالبقاء، وطلب من «موكامبا» أن يتبعه، وسار القردان. أمامهما وبعد لحظة قفز أحدُ القردَين على شجرة، ثم عاد وقفز إلى الأرض وهو يحمل قميصًا أخضر اللون أخذ يلوح به في وجه «أحمد» ...

عرف «أحمد» أنه قريب من العصابة ... وأن أحدهم كان ينشر قميصه، فلا بدَّ أنه قريب.

بدأ الشياطين ينظرون حولهم ... لم يكن هناك دليلٌ على أية تحركات ... ربما كان أفراد العصابة نائمين، ولكن القرد الكبير أخذ يقفز أمام «عثمان» الذي اعتبره ... صديقه ... فسار خلفه «عثمان» وشاهد فوهة مغارة، وأخذ القرد يقفز أمامها، وأدرك «عثمان» أن «المغارة» هي مأوى العصابة حيث تختفي إلى طلوع النهار ...

عاد «عثمان» إلى الشياطين وأخبرهم ... ذهبوا معه ... وأشار «عثمان» إلى القرد بدخول المغارة ... دخل ... غاب نحو خمس دقائق ثم عاد ... كان يحمل في يده بندقيةً سريعة الطلقات، كان يحملها بصعوبة!

قال «أحمد» «لعثمان»: اطلب منه أن يذهب مرةً أخرى ... وأشار «عثمان» للقرد الذي دخل المغارة مرةً أخرى ثم عاد ومعه بندقية أخرى ...

تعدَّدت رحلات القرد إلى المغارة، وحصل الشياطين على بنادق ... ثم عاد القرد آخر مرة وليس معه شيء ... وفَهِم الشياطين أنه لم يجد شيئًا آخر ... عندئذ قرروا دخول المغارة.

دخل الشياطين إلى المغارة في هدوء وحذر ... رغم اقتناعهم أن الأسلحة التي تحملها العصابة قد سرقها القرد الذكي، ولم يَعُد هناك ما يخشى منه، ولكن ذلك لم يكن صحيحًا

... فقد قفزَت عليهم عشراتٌ من الضفادع، ولولا أن الشياطين كانوا قد حصَّنوا أنفسهم بالملابس الثقيلة والقفَّازات لمثل هذا الهجوم ... لأُصيبوا جميعًا بسموم الضفادع القاتلة ...

عاد الشياطين إلى الغابة ... وقد أدركوا أن عددهم لا يستهان به ... خاصةً وقد بدأ دخان كثيف يخرج من فوهة المغارة ... دخان أزرق اللون ... من الممكن كما قالت «زبيدة» أن يكون أول أكسيد الكربون السام ...

قرر الشياطين أن يتَّجهوا إلى قلب المدينة المهجورة ... وأن يتركوا خلفهم حراسةً من «زبيدة» و«إلهام» قرب المغارة ...

سار «أحمد» في المقدمة، وخلفه «بو عمير» ثم «عثمان» ... ومعهم القرد الكبير بعد أن تركوا القردة الأخرى مع «زبيدة» و«إلهام» ... ساروا داخل الدروب القديمة بين صفوف من تماثيل القردة الحجرية التي تآكَلت بفعل الزمن ... كان واضحًا أنهم في الطريق إلى معبد قديم ... مهجور ... من بقايا الشعوب التي عاشت في هذه المناطق منذ مئات السنين ...

وسمعوا صوتًا للطبول يأتي من مكان ما ... توقَّفوا وأنصتوا ... واستطاعوا أن يُحددوا الاتجاه ... إنه في قلب المدينة المهجورة ... وساروا في اتجاه الصوت، حتى أشرفوا على ساحة واسعة ... وأصبح واضحًا أن ثمة مَن يعتني بها ... فقد كانت الأشجار مقصوصةً ... والزهور منتظمةً ... والمياه تجري في قنوات مشقوقة ... وكان صوت الطبول قد أصبح واضحًا ...

وفجأةً وبلا مقدمات وجدوا عشرات من الوجوه تحيط بهم ... من كل جانب ... كانوا أشخاصًا قصار القامة ... صُفْر وسُمْر الوجوه ... يلبسون ملابسَ خفيفةً ... وقد أمسكوا جميعًا بالحراب ... وكان في استطاعة الشياطين أن يُطلقوا الرصاص عليهم، ولكن «أحمد» قال: من الأفضل التفاهم معهم ... إنهم فيما يبدو حراس المعبد.

تقدَّم واحدٌ منهم ورفع يدَيه إلى السماء ... ثم أشار إلى المبنى الذي في وسط الساحة ... ثم أشار إلى رقبته ... ثم هزَّ الرمح في يده.

قال «عثمان»: إنه يقول إن السماء تحمي هذا المعبد ... وإن مَن يحاول الاعتداء عليه فسوف تُقطع رقبته.

رفع «عثمان» يدَيه إلى السماء ... وأشار إلى المعبد ... ثم رفع يده على قلبه ... إشارةً إلى احترامهم للمعبد ...

ابتسم الرجل ثم أشار للشياطين أن يتبعوه ... ساروا خلفه في دهليز من الأشجار المقصوصة حتى وصلوا إلى تجويف صخري يقف عليه حارس ... تجاوزه الرجل

والشياطين خلفه حتى دخلوا إلى ساحة متسعة في قلب الجبل، مضاءة بالشموع ... وفي وسطها جلس رجل جميل الصورة ... تبدو عليه ملامح الهدوء والسلام، وابتسم لهم بعد إشارات من الرجل الذي اقتادهم ... ثم أشار لهم بالجلوس ...

جلسوا على مقاعدَ حجريةٍ نظيفة ... ونظروا حولهم ... كانت هناك تماثيلُ كثيرةٌ زُيِّنت كلها بالجواهر اللامعة من كل نوع ... وعقود الماس واللؤلؤ والزمرد ... وطاف بذهن الشياطين قصةُ «كنوز الأمازون» ... هل هذه هي «كنوز الأمازون»؟

وكانت مفاجأةً أن تحدَّث الرجل إليهم باللغة الإنجليزية، قائلًا: مرحبًا بكم في معبد «المايا» إننا نرحب بمَن يأتون إلينا في سلام!

سرُّ الكنز المفقود!

ردَّ «أحمد» على الفور: لقد جئنا في سلام، وليس لنا مطامعُ في عالمكم ... ولكننا مكلفون من جهةٍ بالبحث عن عالِم عربي يُدعَى «مشهور» اشترك في بعثة منذ أسابيع إلى هذا المكان، وقد انقطعَت أخباره!

رد الرجل: هناك محاولات كثيرة جرَت في الفترة الأخيرة ... إنهم جميعًا يبحثون عن الكنز الذي سقطَت به الطائرة منذ أكثر من أربعين عامًا ... ولكنهم لن يعثروا عليه!

«أحمد»: لماذا؟

الرجل: لأن هذا الكنز ...

وسكَت لحظات، ثم قال: هذا الكنز أصبح شيئًا مقدَّسًا ... لقد حصلنا عليه عندما سقطَت الطائرة ... وعثرنا على رجل كان ضمن طاقم الطائرة عثرنا عليه حيًّا، ولكنه مصاب بإصابات مميتة ... وقد عالجناه، وكتمنا سرَّه؛ فقد كان ألمانيًّا، وكان يخشى أن يقع في أيدي الحلفاء بعد انتهاء الحرب ... وكان رجلًا مثقَّفًا ... يُجيد عدة لغات ... ومنه تعلَّمتُ الألمانية والفرنسية والإنجليزية.

كان الشياطين يستمعون إليه في انبهار ... فقد عثروا على حلٍّ لغز كنوز الأمازون بأسرع مما توقعوا ...

ونظر الشياطين إلى التماثيل المرصَّعة بالجواهر، وقال الرجل: نعم ... هذه الجواهر كلها كانت في الطائرة ... لقد أتَت من السماء لأجلنا ... وستبقى معنا.

«أحمد»: ولكن بلا حراسة ... من الممكن جدًّا أن تُسرق.

الرجل: إن عندنا حرسَنا الخاص ... ولكن لا أحدَ يعرفه ... إنه يظهر في الوقت المناسب، ولم يستطع أحدٌ دخول هذا المعبد، ومد يده إلى هذه المجوهرات مطلقًا ...

ولقد سمحنا لكم برؤيتها لأنكم مسالمون.

«أحمد»: هل تعرف أنه يوجد مجموعة من الناس في كهف قريب يستعدون للهجوم عليكم؟

الرجل: إنهم لن يهجموا أبدًا ... إنهم الآن في قبضتنا لأنهم جميعًا واقعون تحت تأثير المخدر ... لقد خدرناهم ووضعناهم هناك.

نظر الشياطين بعضهم لبعض، وفهموا لماذا استطاع القرد الدخول وأخْذ البنادق!

قال «أحمد»: إنهم أخذوا أبناء بعض الناس، ونريد إعادتهم.

ابتسم الرجل برقَّة، وقال: لقد عرفنا هؤلاء الأولاد ... فهم من قبائل المنطقة وهم عندنا.

«أحمد»: هل بينهم ولدٌ يُدعَى «سانشيز»؟

الرجل: نعم ... «سانشيز» بينهم.

«أحمد»: إنني أرجو أن أتسلمهم.

الرجل: ليس هنا ... سنُسلِّمهم بعيدًا عن المكان.

«أحمد»: لماذا؟

الرجل: لأن بعض رجالنا طالبوا بالقضاء عليهم حتى لا يعرف أحدٌ هذا المكان.

«أحمد»: إنك رجل متحضر جدًّا يا سيدي ... إنك فعلًا تستحق الاحترام.

الرجل: لستُ في حاجة لأن أطلب منكم ألَّا تدلُّوا أحدًا على هذا المكان.

«أحمد»: صدِّقني إننا لا نستطيع أن ندلَّ أنفسنا.

أشار الرجل إلى بعض أعوانه ... ثم عاد «أحمد» يقول: كنت أتحدث إليك عن العالم «مشهور».

الرجل: لم يمرَّ بنا مثل هذا الرجل، ولكننا سمعنا أن مجموعةً من الرجال وصلَت قريبًا منَّا منذ أسابيع ... ولكن اختفَت آثارُهم وأنت تعرف أن هناك قبائلَ كثيرةً تعيش في مناطق متفرقة من هذه الغابات الشاسعة ... ولعلهم وقعوا في أيدي قبيلة من هذه القبائل!

أحسَّ الشياطين بقدر من الضيق نتيجةً لهذه المعلومات ... وأدركوا أن مغامرتهم لم تنتهِ بعدُ ... ولكنهم شكروا الرجل الذي قدَّم لهم مشروبًا بديعًا من التوت البري، وذهبوا مع أعوانه إلى كهف من الكهوف المنتشرة حول المكان ... وكم كانت مفاجأةً مفرحة عندما خرج لهم «سانشيز» وشباب قبيلة «التوباهو»! ... عرف «أحمد» «سانشيز» فهو يُشبه أباه إلى حدٍّ بعيد ... ولم يُصدِّق الشابُّ نفسَه وهو يسمع «أحمد» يناديه: «سانشيز»!

واصطحبهم الشياطين إلى خارج المدينة المهجورة حيث كان «موكامبا» الذي لم يكَد يرى ولده حتى اندفع إليه يحتضنه ...

اجتمع شملُ الجميع مرةً أخرى ... وقال «أحمد»: إننا لا نُجبر أحدًا على مساعدتنا، ولكن إذا شاء رجال «التوباهو» أن يساعدونا في العثور على العالم «مشهور» فسوف ندين لهم بالجميل ...

قال الزعيم: سوف نأتي معكم إلى نهاية العالم إذا لزم الأمر حتى تعثروا على الرجل ... لقد عثرتم على أبنائنا ... وعلينا أن نساعدكم في العثور على رجلكم.

وبعد ليلة ممتعة قضَوها مع غناء رجال «التوباهو» تم الاتفاق على أن يعود «أحمد» لمقابلة رجل المعبد ... لعله يُعطيهم بعض المعلومات عن القبائل المجاورة ...

عاد «أحمد» ومعه «إلهام» و«زبيدة»، فقد طلبتَا مشاهدة المعبد ... وقد رحَّب الرجل بالثلاثة كثيرًا ... وقال لهم في النهاية إن عنده رجلًا عجوزًا، ولكنه أفضل دليل في المنطقة لأنه يعرف كل دروب الغابة ومسالكها ...

وبعد أن أكرمهم الرجل أهدى لكل من «زبيدة» و«إلهام» حجرًا كريمًا من حفائر المنطقة ...

جاء الرجل «كوزيما» العجوز ... وتحدَّث إليه رجل المعبد، وطلب منه مساعدة أصدقائه على العثور على عالمهم المفقود ...

قال «كوزيما»: لقد سمعتُ دقاتِ طبول الأَسْر منذ أسابيع في منطقة «ماكاري» في الشمال ... إن قبيلة «ماكاري» من القبائل القوية في هذه المنطقة ... وأظن أن رجلكم هناك.

كان «كوزيما» رجلًا مدهشًا ... يحمل على كتفَيه آثار السنين الطويلة ... ولكنه كان أكثرَ الجميع نشاطًا، فقد سبقهم في دروب الغابة ... وتحرك خلفه الشياطين ورجال قبيلة «التوباهو» و«موكامبا» وزوجته والقردة ...

كان الجميع أشبه بحمله من أيام «جنكيز خان» أيام كان الشعب يخرج للقتال ... اختار «كوزيما» طريقًا تحوطه الأشجار من كل جانب ... سار عليه الجميع على حذر شديد ... وكانت القردة بالطبع أسرع الجميع ... وسرعان ما استطاعت بغرائزها القوية، وقدرتها على الشم أن تهديَ «كوزيما» إلى المكان الذي يفكر فيه ...

كانت ثمة مجموعة من الشلالات تتساقط مياهُها في عنف وقوة ... وتسقط في بِرْكة واسعة تتقافز فيها التماسيح كالبراغيث ...

أخذ «كوزيما» يتحدث إلى «موكامبا» ... كان مطلوبًا عبورُ هذه البركة ... عبر التماسيح المخيفة التي كانت تفتح فكوكَها الوحشية استعدادًا لأن تفتك بمن يقترب منها ...

قال «موكامبا» «لأحمد»: إن العبور مسألة صعبة، فنحن في حاجة إلى فدائيين يمرون من بين هذه التماسيح.

«أحمد»: هذه ليست مشكلةً.

«موكامبا»: كيف؟

«أحمد»: إن الشياطين يستطيعون العبور، نريد فقط قاربًا.

«موكامبا»: ليست هناك قوارب في هذه الأنحاء ... ولكن يمكن صنع قارب بسرعة.

«أحمد»: إذن جهزوا القارب وسوف نعبر.

انهمك الجميع في البحث عن الأغصان القوية، وبدأ رجال قبيلة «التوباهو» في العمل تحت إشراف «كوزيما».

طلب «أحمد» الأخير!

بعد حوالي ثلاث ساعات تم إعداد القارب، كان عملًا مدهشًا قام به رجال «التوباهو» ... وركب الشياطين القارب وقد أعدوا بنادقهم للإطلاق، وأصر «موكامبا» على الركوب معهم ليقوم بالتجديف ...

ما إن نزل القارب إلى مياه الشلال حتى تمت أول هجمة للتماسيح الشرسة ... ولكن رصاص الشياطين انهمر على الأفواه المفتوحة، وأخذت أجساد التماسيح الخضراء المسودة ترتفع في الفضاء ثم تهوي في المياه ...

كانت معركةً رهيبة ... وانسحبت التماسيح المهزومة ... وكان أكثرَ الجميع تصفيقًا القردُ الكبير الذي فوجئ به الشياطين يركب معهم في القارب ...

جدف «موكامبا» إلى الأمام ... واجتازوا الشلال بعد أن هربت التماسيح ... ووصلوا إلى شاطئ كثيف الخضرة ... ومرةً أخرى شاهدوا «الأناكندة» الرهيبة تتلوَّى على الشاطئ ... كمية ضخمة من الأفاعي الخطرة ... وعرفوا أن قبيلة «الماكاري» تختفي حقًّا خلف ستار دفاعي رهيب ...

انطلقت زفات الرصاص تحصد الأفاعي التي أسرعت تهرب من النيران إلى داخل الغابة ... ولم تمضِ سوى دقائق حتى سمعوا صرخاتٍ كثيرةً ... صرخات إنسانية تأتي من خلف ستار الأعشاب الكثيف ...

قال «موكامبا»: هل تعرفون ما حدث؟ ... إن الأفاعي الجريحة الهاربة ... هاجمت «المكاري» في عقر دارهم ... إن حراسهم قد أصبحوا أعداءَهم ...

تزايدت الصرخات ... ثم ارتفع عمود من الدخان الكثيف، ثم بدأت النيران تتصاعد، ومرةً أخرى شرح «موكامبا» الموقف، قائلًا: إنهم يطردون الأفاعي بالنيران!

امتدت النيران إلى قرب الشاطئ، عندما نزل الشياطين ... كانوا يعرفون أن العالم «مشهور» في خطر من ناحيتين ... الأفاعي والنيران ...

هجموا مسرعين ... بينما بقي «موكامبا» في القارب، وأخذوا يطلقون الرصاص على الأغصان العالية، بينما شاهدوا القرد يقفز كالبهلوان ... ويصرخ ...

«أحمد»: علينا أن نتبع هذا القرد الذكي.

وساروا خلفه، وهو ينتقل من غصن إلى غصن في سرعة رهيبة ... وكلما وجد نفسه ابتعد عنهم، عاد مرةً أخرى إليهم وأخذ يصرخ ...

بعد مسيرة شاقة داخل الغابة الكثيفة أشرفوا على مجموعة من الأكواخ ... كانت بالتأكيد أكواخ قبيلة «ماكاري»، وكان عددٌ من النسوة يقف في صمت ... وحولهن عددٌ كبير من الأطفال ...

عندما شاهدت النساء الشياطين أخذْنَ في الصراخ والعويل ... وأخذْنَ يرفعْنَ أيديَهن إلى السماء ... فرفع الشياطين أيديَهم إلى السماء أيضًا ... علامة السلام ...

أخرج «أحمد» صورةً للعالم «مشهور» ... كان رقم «صفر» قد زوده بها ... وأخذ يعرض الصورة على النساء ... أشارت إحداهن إلى مكان فأشار لها «أحمد» أن تَدلَّهم عليه ... سارت المرأة الشابة مسرعةً وهم معها حتى أشرفوا على مرتفع من الأرض ... وأشارت إلى كهف مرتفع ... ثم عادت مسرعةً ...

لم يَكَد الشياطين ينظرون إلى هذا المرتفع حتى انهال عليهم الرصاص من كل جانب، ألقَوا بأنفسهم على الأرض ... وكان من السهل الاختباء عن مرمى الرصاص بين الأحراش ...

قال «عثمان»: يجب أن يذهب اثنان منا إلى الخلف ... إنهم في موقع مرتفع يسهل الدفاع عنه ... ولو ظللنا نُطلق الرصاص إلى الأبد ما استطعنا الوصول إليهم.

تطوع «بو عمير» و«أحمد» للقيام بحركة الالتفاف ... ومرةً أخرى ظهر القرد ... وأخذ يصرخ ... سارَا خلفه حتى شجرة من الأشجار الضخمة ... تتدلَّى فروعُها العالية فوق التل المرتفع ... صَعِدا فوق الشجرة، خلف القرد حتى وصلوا إلى أقصى ارتفاع ممكن ... واستطاعوا مشاهدة مجموعة من الرجال يقفون خلف الصخور العالية ... ويُطلقون رصاصهم على بقية الشياطين ...

بدأ «أحمد» الضرب ... طلقة واحدة وسقط رجل ... وتبعه «بو عمير» طلقة ويسقط رجل ... وتتالت الطلقات ... وفي نفس الوقت كانت «زبيدة» و«إلهام» و«عثمان» يطلقون رصاصهم من تحت ...

سقط عددٌ من الرجال مصابين ... بينما أسرع الباقي يجرون في كل اتجاه، وألقى «أحمد» نفسه خلف القرد الذي سبقه إلى الأرض ... ثم تبعه «بو عمير» وسارَا إلى ناحية الكهف العالي ... وصلَا إلى الكهف ... وصاح «أحمد»: «مشهور»!

لم يردَّ أحد ... ودخل القرد إلى الكهف المظلم ... واختفى لحظات ثم عاد وهو يُمسك بيد رجل نحيل ... ممزَّق الثياب ... ورغم كلِّ إصاباته وشكله وذقنه عرف «أحمد» أنه العالم «مشهور».

أخذ الرجل ينظر إلى «أحمد» في ذهول ... وقال له «أحمد» باللغة العربية ... نحن أصدقاء من مصر.

لم يردَّ الرجل، عاد «أحمد» يقول: نحن أصدقاء ... لم يَعُد هناك ما تخشى منه.

في هذه اللحظة انطلقَت رصاصةٌ كادَت أن تُصيبَ العالِمَ المسكين ... ألقى «أحمد» نفسه عليه ... في نفس الوقت الذي استدار فيه «بو عمير» ناحية الطلقة، وشاهد رجلًا يختفي بين الأشجار ... فأطلق عليه طلقةً واحدة، وسمعَا صياحه وهو يهوي من فوق الشجرة العالية إلى الأرض ...

صاح «أحمد»: لننزل سريعًا!

نزلوا المنحدر من الجانب الآخر المطل على الشلالات ... كان «موكامبا» في الانتظار ومعه «زبيدة» و«إلهام» و«عثمان» ...

قال «موكامبا»: إن القارب لا يحتملنا جميعًا.

«أحمد»: خُذْ «مشهور» و«زبيدة» و«إلهام» ... سأبقى مع «بو عمير» و«عثمان».

أخذت «زبيدة» و«إلهام» في إطلاق النار مرةً أخرى على التماسيح حتى وصل القارب بسلام إلى الشاطئ الآخر، ثم عاد «موكامبا» وأخذ الشياطين الثلاثة.

بعد أسبوع من هذه الأحداث ... كان «أحمد» يكتب تقريرًا إلى رقم «صفر» يقول فيه:

سيدي ...

إن ما حدث في هذه المغامرة لا يمكن شرحه ... ولكن الله كان معنا في كل خطوة، كل ما نرجوه أن تكون راضيًا بعودتنا بالعالِم «مشهور» ... راجين أن نضمَّ القرد «فرند» إلى الشياطين الـ ١٣ لقد كان حقًّا نعم الصديق ...

أحمد

هنـــداوي